Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الصّور التي يجيء عليها مبدأ التّناسب في تفكير ابن خلدون صورة المعادلة الهندسية ، حيث يقترن طرفاها بنسبة معقودة ترتكز على خاصّية التّوالد المطرد، لأن هذا الضّرب من الارتباط بين السّبب والنّتيجة تتظافر عليه مكوّنات التّراكم الكمّي الذي يتحوّل إلى إخصاب نوعيّ ، فيكون بين محصول الكمّ ومحصول الكيف اطراد في القيمة يسدّد التفاوت في الحجم ، وهكذا يتّخذ هذا التّناسب الهندسيّ شكل البناء الهرميّ حيث تتحكم قاعدة البناء في صيرورة قمّته بحيث لا تأتي البنية الفوقيّة إلاّ تولدا عن سلم البناء والانتظام في الهرم بكليّاته .

أمّا نموذج هذا التّناسب فتجده متخللا نسيج التّفكير الخلدونيّ في نشأة العلوم والمعارف انطلاقا من استكمال ضرورات المعاش في الوجـود الإنسانيّ . ويقف ابن خلدون في هذا المسـار بوعي معرفيّ حادّ، وتجريد موضوعيّ مركز على ظاهرة تولد الحاجة الفكريّة حالما تسدّ الحاجات العضويّة ، وهو ما يفضي بالاجتماع الإنسانيّ إلى التّفرغ للنّشاط العقليّ بمجرّد إحكامه سبل الكسب والمعاش فيما هو ضروريّ لبقائه ، فتتولد عندئذ العلوم والمعارف بالتدرّج والملاحقة ويكون بناؤها هرميّ التّكوين : قاعدة الهرم هي البنية المعاشيّة وسنمه هو البنية المعرفيّة ، أمّـا سور الهرم الاجتماعيّ وسياجه فإنما هو الدّولة ذاتها ، وهنا سرّ آخر – على حدّ تصريح ابن خلدون – وهو أن الصّنائع وإجادتها إنما تطلبها الدّولة فهي الّتي تنفق سوقها وتوجّه الطالبات إليها ، وما لم تطلبه الدّولة وإنما يطلبه غيرها من أهل المصر فليس على نسبتها ، لأنّ الدّولة هي السّوق الأعظم وفيها نفاق كلّ شيء (ص٤٠٣) .